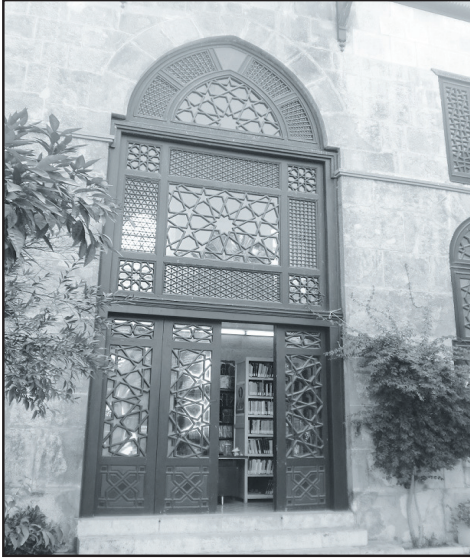


# القيم الجمالية والإنسانية في

## المدرسة العادلية الكبرى

باسمة حامد \* 

\* المقدمة:



تميز العهد الأيوبي بالاهتمام في المؤسسات العلمية والتربوية بشكل ملحوظ، ونتيجة لهذه السياسة التي استمرت نحو تسعين عاماً شهدت دمشق حراكاً فكرياً نشطاً، فازدهرت بمئات المساجد وخزائن الكتب والبيمارستانات والربط والزوايا والخوانق<sup>(١)</sup> الموقوفة وذلك بسبب فاعلية الوقف الإسلامي وقوة تأثيره آنذاك، وتفوقت أقدم مدينة مأهولة في التاريخ بعدد أوقاف المدارس حيث أقيم فيها مدارس للطب والترجمة والقضاء واللغة العربية والقرآن والحديث والمذاهب الفقهية الأربعة استجابة لحاجة المجتمع في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية.. وفي هذا البحث نسلط الضوء على المدرسة العادلية الكبرى كصرح ثقافي شامخ أدى دوراً ريادياً في التربية والتعليم على مدى عقود طويلة.

أولاً- لمحة تاريخية:

السلطان الملك العادل أبو بكر بن الأمير نجم الدين أيوب<sup>(٢)</sup>.

ترجمة بانيها:

وُلد الملك العادل ببعلبك سنة أربع وثلاثين وخمسائة، وهو أصغر من أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بسنتين، وقيل مولده سنة ثمان وثلاثين وخمسائة، وقيل في أول سنة أربعين، نشأ في خدمة نور الدين الشهيد مع أبيه وإخوته، وحضر مع أخيه صلاح الدين فتوحاته..

سبب تسميتها:  
تُنسب المدرسة العادلية الكبرى لأبي بكر بن أيوب بن محمد بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني ثم التكريتي ثم الدمشقي،

\* جامعة كركوك: كلية التربية / للعلوم الإنسانية

استقل بمملكة الديار المصرية ودخل القاهرة في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين، وملك معها البلاد الشامية والشرقية، ثم ملك اليمن سنة اثنتي عشرة وستمائة، ولما تمهدت له البلاد قسمها بين أولاده الكامل والمعظم والأشرف، وكان له من الأولاد الذكور سبعة عشر ولداً، مات بعضهم في حياته.. وكان في الغالب يصيف بالشام ويشتهي بمصر، وأمر بعمارة قلعة دمشق، وألزم كل واحد من ملوك أهل بيته بعمارة برج. وكان يعتره مرض في أنفه في زمن الورد وكان لا يقدر على الإقامة بدمشق حتى يفرغ زمن الورد، فكان يضرب له الوطاق بمرج الصفر، ثم يدخل البلد بعد ذلك. توفي بعالقين بقرب دمشق في جمادى الآخرة<sup>(٣)</sup>.

### قصة بنائها:

أول من باشر ببنائها نور الدين محمود الشهيد<sup>(٤)</sup> سنة ٥٦٨ هـ، وحكى عماد الدين المكاتب سبب بنائها فقال: "وفي سنة ثمان وستين وخمسائة وصل الفقيه الإمام الكبير قطب الدين النيسابوري وهو فقيه عصره ونسيج وحده، فسرى نور الدين به وأنزله بحلب بمدرسة باب العزاق ثم أطلقه إلى دمشق فدرس بزواية الجامع الغربية المعروفة بالشيخ نصر المقدسي وبالغزالية ونزل بمدرسة الجاروق وشرع نور الدين في إنشاء مدرسة كبيرة للشافعية لفضله وأدركه الأجل دون إدراك عملها لأجله"<sup>(٥)</sup>.

وبعد وفاة نور الدين استكمل الملك العادل بنائها سنة ٦١٢ هـ/ ١٢١٥ م ومات أيضاً دون أن يتمها ودفن بالقلعة سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨ م، وبعد ذلك أتم ابنه الملك المعظم عيسى بنائها، ثم لما تكاملت فوضها إلى قاضيه الجمال

المصري وتركه<sup>(٦)</sup>، وفي سنة ٦١٩ هـ/ ١٢٢٢ م، نقل المعظم رفاة أبيه إليها ودفنه تحت قبته، وفي ذيل الروضتين لأبي شامة المقدسي وصف دقيق لهذا المشهد حيث ذكر ان تابوت العادل بن أيوب نُقل من قلعة دمشق إلى تربته المقابلة لدار العقيقي والتي أصبحت فيما بعد المدرسة الظاهرية و: "أخرجوا جنازته من القلعة والتابوت مغشى بمرقعة، وأرباب الدولة حوله، ومروا به على دار الحديث الأشرفية إلى باب البريد إلى الجامع، ووضع في صحن الجامع قبالة حائط النس، وصلي عليه هناك، وأمهم في الصلاة عليه خطيب الجامع جمال الدين الدولعي، ثم حملوا الجنازة، وخرجوا بها إلى باب الناطفانيين<sup>(٧)</sup> (أي باب العمارة) شمالي الجامع خوفاً من زحمة الناس في الطريق، ولم يصل إلى تربته إلا بعد جهد لضيق السكك"<sup>(٨)</sup>.

وفي العام ذاته احتفل المعظم بافتتاحها بحضور كبار العلماء القضاة، وقد تتلمذ على يد أستاذه المعروف تاج الدين الكندي<sup>(٩)</sup>، حيث نهل من نهر العلم على يديه واستقى المعارف الكثيرة وخرج بعدة مؤلفات رغم انشغاله بالسياسية. واشتهر المعظم بحبه للغة العربية وآدابها وقواعدها، وأراد من خلال هذه المدرسة تحقيق أحلام أبيه وتجسيد أفكاره، وحول هذا الجانب يشير الباحث التاريخي عماد الأرمشي<sup>(١٠)</sup> إلى أن الملك المعظم أنشأ عدة مؤسسات علمية تخصصت بتعزيز كافة العلوم الطبيعية والآداب ونشرها" وأنشأ المدرسة المعظمية نسبة إلى اسمه في سفح جبل قاسيون بصالحية دمشق، وتضم قبره وقبور أهله وأولاده<sup>(١١)</sup>، مع الإشارة إلى أن الأمير يعقوب ابن الملك العادل<sup>(١٢)</sup> دُفن أيضاً بقبة المدرسة العادلية الكبرى<sup>(١٣)</sup> سنة



٦٥٤هـ/١٢٥٦م.

### أ. أحداث مرّت عليها:

شهدت المدرسة العادلية الكبرى أحداثاً جساماً عديدة فقد تعرضت للتدمير على يد المغول عام ٦٩٩ هـ وهُجرت وجددت عام ٧٠٤ هـ، ثم دمرت ثانية على يد تيمورلنك سنة ٨٠٣ هـ وأعيد بناؤها بعد رحيله عن دمشق، وخلال العهد العثماني تراجع شأنها وكادت أن تنهار، وقد نوّه محمد كرد علي في (خطط الشام) لحوادث التخريب التي تعرضت لها العادلية عبر فترات تاريخية مختلفة فقال: "وقد حُرقت هذه المدرسة مرتين الأولى في فتنة غازان التتري سنة ٦٩٩ هـ مع ما حرق من مدارس المدينة، والثانية في سنة ٧٧٨ هـ ولعلها أحرقت في فتنة تيمور أيضاً ٨٠٣ هـ هذا عدا ما تناوبها من تناوبها من الزلازل. ومع هذا لم يزل حائطها القبلي وحائطها الشرقي قائمين، أما الجدران الآخراة الغربية والشمالية فقد خربا وما بني بجانبها جديد. ومن الأسف أنا لم نعثر فيها على كتابة ولو ضئيلة تدل على شيء من تاريخها ووقفها وإنشائها، حتى ولا على قبر الملك العادل الذي نيش على ما يظهر في القرن الأخير لأخذ الذخائر التي كانت تدفن مع الملوك والعظماء. وكانت فيها خزانة كتب مهمة" (١٤).

وبعد جلاء الاحتلال العثماني عن بلاد الشام عام ١٩١٨ حوّلت العادلية إلى دار للآثار، وخلال الاحتلال الفرنسي أصبحت مقراً للمتحف الوطني بدمشق حين تأسيسه عام ١٩١٩م، وفي تلك المرحلة وبتاريخ الثامن من شهر حزيران سنة ١٩٢٨م أقيم في المدرسة المعرض الدمشقي الثاني الشهير (بمعرض الصناعات الشرقية) (١٥)

وبتاريخ ١٥/٦/١٩٦٠ صدر القرار الرئاسي رقم ١١٤٤ بإنشاء (مجمع اللغة العربية بدمشق) (١٦) الذي حلّ محلّ المجمع العلمي العربي (١٧)، فاتخذت المدرسة العادلية مقراً له حتى عام ١٩٨٠ (١٨) حيث انتقل إلى مقرّ آخر في شارع الشهيد عدنان المالكي بدمشق وبقيت العادلية تابعة له رغم أنها ألحقت كمكاتب إضافية للمكتبة الظاهرية، والكل يتبع وزارة التعليم العالي، وهكذا اعيد للمدرسة شيء من جلالها القديم وإشعاعها النّبْر وأضحت مرة ثانية مقصد الدارسين والعلماء وطلاب العلم والمستشرقين، وتجدر الإشارة الى ان العادلية الكبرى مدرجة منذ عام ١٩٧٩ على لائحة التراث الثقافي العالمي لدى منظمة اليونسكو باعتبارها جزءاً من دمشق القديمة، والعمل فيها يرتكز حالياً كمرحلة أولى على أعمال تسجيل وترميم الكتب.

### أهميتها وقيمتها:

تتمتع المدرسة العادلية بقيمة تراثية وعلمية كبيرة نظراً لدورها الريادي في نشر العلم والاهتمام بعلوم اللغة العربية من جهة ولاهبيتها من جهة اخرى بوصفها معلماً أثريا متميزاً قاوم عوامل الاندثار وبقي شاهداً على



عصر عربي ذهبي شهد نهضة علمية لافتة عبر عنها أحد شعراء ذلك العصر بقوله عن السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب: (١٩) **بنيّت لأرباب العلوم مدارساً**

**لتنجز بها من هول يوم المهالك** (٢٠)

وقد ذكرها ابن بطوطة في رحلته مبيناً قيمتها وقال: "أعلم أن للشافعية بدمشق جملة من المدارس أعظمها العادلية وبها يحكم قاضي القضاة" (٢١)، وإضاء محمد كرد علي على أهمية العادلية مثنياً على دورها التنويري والمعرفي الكبير بقوله " كانت في القرون الوسطى مفخر الشام والاسلام ... والتاريخ يعيد نفسه وكان المولى .....تعلّقت إرادته فقضى ان لا يخلي العادلية الظاهرية من علم يُنشر ، وأدب يُذكر ، فاخترها مباءة للمجمع العلمي يقيم فيهما سوق العلم والأدب بعد الكساد على النحو الذي كانتا عليه منذ وضع أساسهما نور الدين الزنكي والظاهر بيبرس (٢٢).

**ثانياً- الوصف المعماري:**

تميزت العمارة في العصر الأيوبي بالبساطة والتقشف والبعد عن الزخرفة بسبب حالة الحروب السائدة آنذاك، حيث اقتضت الزخارف حول الباب الرئيسي فقط، أما الواجهات الداخلية فنلاحظ فيها زخرفة نباتية وهندسية بسيطة، (٢٣) ومع أن مخططها الأصلي تأثر ببعض التعديل نتيجة لأعمال الهدم والترميم، إلا أن أقسامها الرئيسية ما تزال تحافظ على وضعها الأصلي، ومن ذلك واجهتها الشرقية والجنوبية وبوابتها وصحنها وتربة منشئها وواجهة الحرم وبعض إيوانها الكبير الشمالي ، وقد اجمع الكثير من الدارسين على ان مدرسة ال عادلية الكبرى تعد انموذجاً فريد لعماير ذلك العصر.

اكما وصفه أبو شامة المقدسي : "متقن محكم لا نظير في بنیان المدارس (٢٤) سواء في التخطيط او في رصانة البناء والعناصر المعمارية المتقنة، وحول هذا الجانب كتب عماد الارمشي: " بناء المدرسة العادلية الكبرى يعتبر من اجمل فنون العمائر الأيوبية قاطبة من حيث التنظيم والتخطيط وهندسة شكل البناء ورسائنه وتناسب أبعاده وبساطة زخارفه بالإضافة إلى موقعها المميز في قلب العاصمة السورية دمشق (٢٥) وفيما يلي نستعرض أبرز مواصفاتها العمرانية:

**أ - الموقع:**

تقع المدرسة العادلية الكبرى بقلب دمشق القديمة في منطقة العمارة الجوانية (باب البريد بين بابي الفرج والفراديس) إلى الشمال الغربي من الجامع الأموي شرقي الخانقاه الشهابية وقبلي الجاروخية بغرب وتقابل المكتبة الظاهرية - يفصل بينهما الطريق (٢٦) - بالجادة المؤدية إلى سوق المسكية. (٢٧)

**ب - البوابة:**

البوابة تتوسط الواجهة الشرقية وتمثل هندسة فريدة لا تشبه البوابات المألوفة في العصر الأيوبي، وهي غائرة عن مستوى الطريق بحدود خطوتين وتتميز بزخارف جميلة من الحجارة المتداخلة التركيب يعلوها عقد حجري على شكل محراب خال من المقرنصات والعناصر الجمالية وفي وسطه حجر مدلى طوله بحدود المترين و ٢٠سم على طرفيه قوسان مفصصان ثلاثيان، وفيه لوحة رخامية كتب في أعلاها الآية ٨٢ من سورة غافر: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ" (٢٨). وللباب إطار

حجري بمداميك أبلقية مع إطار آخر ذي قوالب زخرافية محيط بالبوابة ويحوي زخارف هندسية أبلقية تمتد لنهاية الواجهة الشرقية المؤدية إلى دهليز المدرسة. وعند المدخل يوجد لوحة رخامية مثبتة مكتوب عليها:  
المدرسة العادلية

مدرسة الملك العادل الأيوبي وتربت  
بنيتا سنة ٦١٩ هـ = ١٢٢٢ م<sup>(٢٩)</sup>

### ت - المدخل الرئيسي:

يفتح بوسط الواجهة الشرقية حيث يدخل منه لدركاه<sup>(٣٠)</sup> معقودة يفتح بها ثلاث فتحات أبواب، الأول على يسار الداخل ويدخل منه للقبة والآخر على يمين الداخل ويؤدي إلى أجزاء الطابق العلوي والباب الثالث بصدر الدركاه ويؤدي مباشرة للإيوان الشرقي ومنه لصحن المدرسة ذو المسقط شبه المربع والذي تشرف عليه أربع واجهات داخلية الواجهة الشرقية أصلية، والغربية مجددة كلياً، وواجهة جنوبية خلفها رواق الصلاة أو الحرم، بينما يفتح بالواجهة الشمالية إيوان كبير.

بنيت الواجهات الخارجية بالحجر الكلسي الفص النحيت<sup>(٣١)</sup> ارتفاع مدامكها قرابة ٦٠ سم تنتهي بأعلاها بطنف أو كورنيش من الحجر المقولب، وهي خالية من الزخارف يفتح بها بعض الشبائيك المستطيلة المغطاة بأعتاب يعلوها عقود عاتقة. وتعتبر الواجهة الشرقية أهم هذه الواجهات، حيث يحتل المدخل الرئيسي منتصف هذه الواجهة تقريباً، وهو عبارة عن حنية رأسية غائرة ترتفع بارتفاع الواجهة مسقوفة بقبتين صغيرتين تتشكل كل منهما من صفوف من الحجارة المقرنصة، وتفتح هذه الحنية للخارج بعقدين صغيرين مفصصين، ويقع باب الدخل أسفل

الحنية وهو مستطيل مكون من حجارة بلقاء (بيضاء وسوداء) ويؤطر كامل كتلة المدخل وباب الدخول أيضاً شريط من الزخارف القالبية البارزة، ويعلو عتبة الباب لوح من الزخارف الهندسية يعلوه للأعلى شريط من الزخارف الكتابية تحمل تاريخ ترميم حديث (١٩١٩).<sup>(٣٢)</sup>

### ث - الصحن:

عبارة عن ساحة سماوية شبه مربعة ١٧×١٨ مبلطة بالحجر يتوسطها فسقية<sup>(٣٣)</sup> مربعة ٨,٥×٨,٥ في زواياها حنايا نصف دائرية، كما هو الحال في أغلب الفساقية الأيوبية، وبنيت كامل الواجهات الداخلية بالحجر النحيت الخالي من الزخارف، ويحتل الواجهة الشرقية إيوان صغير معقود بعقد مدبب بصدرة باب الدخول السابق الذكر، وعلى جانبي هذا الإيوان يوجد ثلاثة أبواب معقودة بعقود مدببة الأول على يسار الإيوان يؤدي للتربة والباقيان على اليمين يوصل الأول منهما لغرفة والثاني للمحقات، ويعلو كل باب منها شبك مستطيل<sup>(٣٤)</sup>

### ج - رواق الصلاة:

يحتل الجهة الجنوبية وهو عبارة عن قاعة مستطيلة كانت مسقوفة بثلاثة أقبية متقاطعة بقي منها بعض الأجزاء، وبه محراب مزين بمرنصات تنتهي من الأعلى بشكل صدفة، ويطل هذا الرواق على الصحن بفتحة باب معقود مرتفعة يفتح على كلا جانبيه شبانان معقودان يعلوهما آخران مستطيلان. أما الجهة الشمالية فيوسطهما إيوان كبير تهدم معظمه وهو مستطيل ٢٧×٢١ م يفتح على جانبيه بابان معقود كل منهما بعقد مدبب، ويعلو كل منهما أيضاً نافذتان مستطيلتان.



وأما الجهة الغربية لهذه المدرسة فهي مجددة بالكامل.<sup>(٣٥)</sup>

### ح - القبة الضريحية:

تقع القبة الضريحية في الزاوية الجنوبية الشرقية للمدرسة، وتضم قبر الملك العادل وقبر ابنه الأمير مجير الدين كما أشرنا. وهي عبارة عن مساحة مربعة ذات أربعة جدران تعلوها قبة محمولة على عدة عقود جدارية في كل منها ثلاثة عقود متراكبة تبرز عن بعضها لتصغر قطر القبة، حيث يعلوها رقبة القبة المثمنة المحمولة في زوايا المربع على صفوف من الحنايا المقرنصة، ويحتل المساحة بين كل زاويتين شباكين معقودين مفتوحين بهذه الرقبة، ويعلو ذلك خوذة القبة وقطاعها نصف دائري مائلة للطول ذات مقطع مدبب.<sup>(٣٦)</sup>

### خ - التربة:

تفتح التربة على الواجهتين الخارجيتين الشرقية والجنوبية بشبكين مستطيلين يعلو كل منهما عتبة وعقد مدبب، كما يتوسط الشباكين الجنوبيين دخلة المحراب المشابه لمحراب رواق الصلاة.<sup>(٣٧)</sup> ويعود وقفها إلى الملك المعظم عيسى الذي شرط قبل وفاته أن يُصرف إلى أربعة من القراء الحنفية، كي يتلوا كل يوم عند تربة الواقف أربع أجزاء من القرآن الكريم، لكل واحد منهم ١٥ درهماً، ونصف رطل خبز، ويُصرف للإمام الحنفي كل شهر ٢٠ درهماً ورطل خبز، أما المؤذن والقيّم الملازم فيُصرف لهما ٢٠ درهماً كل شهر وتلث رطل خبز، بشرط أن يلازم القيّم التربة، ويقود بخدمتها، كما يُصرف للعامل ٣٠ درهماً شهرياً، ووقف عليها قرية تتبع الغوطة.. وقد أُعيد تسجيل الوقفية في عام ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م.<sup>(٣٨)</sup>

### ثالثاً- نظامها التعليمي:

انتهج أمراء بني أيوب نهج صلاح الدين الأيوبي في الإكثار من الأوقاف لتلبية حاجات المجتمع الإسلامي، وكانت المدارس من أكثر المؤسسات الموقوف عليها في دمشق دعماً للحركة التعليمية وهكذا اعتمدت المدرسة العادلية الكبرى على نظام الوقف في التعليم فكان الدارس يحصل على نصيب من المال والطعام والمال بالإضافة لخدمات أخرى كالمنام والاستحمام والعلاج، وقد تحدث أبو شامة المقدسي عنها في الروضتين وقال: "هي المأوى وبها المثوى، وفيها قدّر الله سبحانه وتعالى جمع هذا الكتاب، فلا أقفر ذلك المنزل ولا أقوى"،<sup>(٣٩)</sup> منوهاً إلى أنه سكن فيها مع أهله، وأنه كان يتولى التدريس فيها والإمامة وفيها ألّف كتابه المذكور. وأشارت المصادر التاريخية أن الملك المعظم أوقف عليها أوقافاً عديدة منها ٦١٠٠ من حاصل قرية الدريج (في القلمون) و ٢٥٠٠ من حاصل قرية ركيس (في وادي العجم) وجميع قرية ينطا اللبنانية، كما قام قطب الدين النيسابوري<sup>(٤٠)</sup> بوقف كتبه على طلاب العلم بها..<sup>(٤١)</sup>

### أ - دورها العلمي:

تُعد العالوية من أهم مدارس الشافعية في دمشق،<sup>(٤٢)</sup> وكان طلابها يدرسون أصول وقواعد اللغة العربية وعلوم الدين، وكانوا ينتظمون في قسمين:

**الأول:** للقراءات والنحو، وهو القسم الخارجي منها في تربة الملك العادل، ولها بابان أحدهما في دهليز المدرسة يقابله من الجهة الشمالية باب آخر لسكن أستاذ هذا العلم.

**والثاني:** مخصص للفقهاء الإسلامي، كانت المدرسة تضم مجلساً للفتوى ومشيخة كبرى ومشيخة صغرى للإقراء ويفيدنا أبو شامة



ايضاً أنه كان في المدرسة مجلس للكتب وهو عبارة عن ( المكتبة وقاعة المطالعة ) في صدر الإيوان ومما جرى عليه التقليد في هذه المدرسة ان لا يلي التدريس فيها الا قاضي القضاة ، وان تكون محكمة للقضاء الشافعي<sup>(٤٣)</sup>.

### طلابها وشيوخها:

وأول من درّس في العادلية القاضي جمال الدين الحصري<sup>(٤٤)</sup> " وَكَانَ دَرْسًا عَظِيمًا حَضَرَ عِنْدَهُ السُّلْطَانُ الْمُعْظَمُ، فَجَلَسَ فِي الصَّدْرِ عَنِ شِمَالِ الْمَدْرَسِ وَجَلَسَ الْجَلَالُ الْحَصْرِيُّ عَنِ يَمِينِهِ ثُمَّ انْتَضَمَ الْجَمْعُ مِنْ مِثْلِ ابْنِ الصَّلَاحِ وَالْأَمْدِيِّ وَأَبْنِ سَنِيِّ الدَّوْلَةِ وَكَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْكَبْرَاءِ حَتَّى امْتَلَأَ الْإِيْوَانُ بِالنَّاسِ، وَكَانَتْ هَذِهِ عَادَةً الدُّرُوسِ الرَّسْمِيَّةِ فِي تِلْكَ الْأَرْزَامِ وَكَانَتْ الْمُنَاقَشَاتُ وَالْمُنَازَرَاتُ تَدُورُ عَلَى أُصُولِهَا"<sup>(٤٥)</sup>.

وقد تولى مهمة التدريس في المدرسة العادلية الكبرى أعلام في الفكر والثقافة ومنهم:

- علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن الهمداني، الشيخ عليم الدين السخاوي المصري: شيخ القراء بدمشق، ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسائة، وله المصنفات الكثيرة والشعر الكثير. توفي في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة<sup>(٤٦)</sup>.

- أحمد كشاسب بن علي بن أحمد الإمام جمال الدين أبو العباس الدزماري: صاحب المصنفان منها "شرح التنبيه" و"الفروق" قال أبو شامة العلامة: هو آخر من أخذت عنه بن المذهب في صباي ثم أثنى عليه، وقال: وقف كتبه. وذكره السخاوي في خطبه وتفسيره وأثنى عليه. مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة<sup>(٤٧)</sup>.

- العزّ بن عبد السلام: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن، السلمي أبو

محمد الملقب بعزّ الدين أو العزّ، وبسلطان العلماء، والمعروف ببائع الملوك وهو شيخ الإسلام وحد الأئمة الإعلام، القاضي، الفقيه الشافعي الذي بلغ رتبة الاجتهاد، الأصولي، المفسّر، اللغوي، الورع، الزاهد، الأمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، ذو التصانيف الفائقة والمشهورة، ولد بدمشق سنة ٥٧٧هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٠هـ ودفن بها<sup>(٤٨)</sup>.

- ابن خلكان مؤلف (وفيات الأعيان): أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكي الإبلي الشافعي، ولد بإربيل سنة ثمان وستمائة.. كان فاضلاً بارعاً متقناً عارفاً بالمذهب حسن الفتاوى جيد القريحة بصيراً بالعربية علامة في الأدب والشعر. قدم الشام في شبابه وقد تفقه بالموصل ودخل مصر وسكنها مدة ثم قدم الشام على القضاء سنة تسع وخمسين منفرداً بالأمر.. مات سنة إحدى وثمانين وستمائة بالنجيبية جوار النورية وشيعته الخلائق<sup>(٤٩)</sup>.
- القاضي جلال الدين القزويني: صاحب (التلخيص في علوم المعاني والبديع) الكتاب الذي أصبح كتاباً مدرسياً لسنوات طويلة<sup>(٥٠)</sup>.
- ابن مالك النحوي: محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ) إمام زمانه في العربية. وقد ذكر ابن الجزري في ترجمته أنه قدم دمشق مستوطناً ونزل بالعادلية الكبرى، وولي مشيختها الكبرى التي من شرطها القراءات والعربية، وأظن ولايته لها بعد أبي شامة.

- أبو شامة المقدسي: عبد الرحمن بن إسماعيل، شهاب الدين أبو شامة شيخ القراء الدمشقي الشهير، مؤرخ محدث وباحث موسوعي، أصله من القدس، وطلب العلم في



• الإمام نصر الله بن أبي بكر محمد بن نصر الله بن محمد البابي الجوزي الدمشقي (ت ٧٧٦ هـ) المقرئ المتصدر.

• الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الإمام المشهور، مقرئ الممالك الإسلامية، صاحب المؤلفات الشهيرة (ت ٨٣٣ هـ)<sup>(٥٣)</sup>.

ولعقود طويلة ظلت العادلية الكبرى قبلة طلاب العلم يقصدها علماء وفقهاء ولغويون وقضاة أجلاء من بقاع شتى ومنهم:

• **ابن خلدون الحضرمي الأشبيلي:** عمر بن أحمد بن خلدون أبو مسلم الحضرمي من أشرف أهل إشبيلية. كان من جملة تلاميذ أبي القاسم الجريطي. وكان متصرفاً في علوم الفلسفة، مشهوراً بالهندسة، والنجوم، والطب. توفي سنة تسع وأربعين وأربع مائة<sup>(٥٤)</sup>.

• **القاضي كمال الدين التفليسي الشافعي:** عمر بن بندار بن عمر، العلامة القاضي كمال الدين أبو حفص التفليسي الشافعي، ولد بتفليس سنة اثنتين وستين وخمسائة، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة، تفقه.. درس وأفتى وسمع وكان حسن السيرة، لما ملكت التتار جاءه التقليد من هولاء بقضاء الشام والجزيرة والموصل فباشره مدة يسيرة وأحسن إلى الناس بكل ممكن وذنب عن الرعية. وكان نافذ الكلمة عزيز المنزلة عند التتار لا يخالفونه بشيء.. سعى في حقن الدماء ولم يتدنس بشيء في تلك المدة.. كان مدرّس المدرسة العادلية ونسبوا إليه أشياء برأه الله منها ونهاية ما نالوه منه أن ألزموه بالسفر إلى الديار المصرية، فسافر وتوفي بالقاهرة بعدما انتقع الناس بالاشتغال عليه<sup>(٥٥)</sup>.

• **قاضي القضاة علاء الدين القونوي:** أبو

دمشق والإسكندرية، وعرف بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر، ولد عام ٥٩٩ هـ ١٢٠٢ م، وتوفي عام ٦٦٥ هـ ١٢٦٧ م.<sup>(٥١)</sup> وقد ذكر أنه سكن في هذه المدرسة هو وأهله، وأنه كان يتولى التدريس فيها والإمامة وأنه ألف فيها (الروضتين) وفي هذا الكتاب وثق وفاة أحد زملاء الدراسة فقال: "في السابع والعشرين من شعبان توفي الفقيه الشيخ الصالح علاء الدين بن الكردي عمر بن أبي بكر بن جعفر وكان جاري بالمدرسة العادلية"<sup>(٥٢)</sup>.

ولقد بقي القراء والفقهاء يترددون إلى التربة العادلية غدوة وعشية كل يوم يقرؤون القرآن إلى أن رتب لهم الوقف عليها، وعُين لها قراء مخصوصون، ولم تكن المدرسة كملت عمارتها. ومن شيوخ القراء في التربة نذكر:

• الإمام علم الدين، أبو محمد القاسم بن أحمد بن موفق بن جعفر اللورقي المرسي الشافعي (ت ٦٦١ هـ) الإمام العالم المقرئ النحوي الأصولي شيخ القراء بالشام.

• بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الشهرير بابن ناظم (ت ٦٨٦ هـ) شارح ألفية والده.

• الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن منصور بن موسى الحاضري (ت ٧٠٠ هـ).

• الإمام شرف الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم سباع الفزاري، البدري المقرئ النحوي الشافعي، خطيب جامع دمشق (ت ٧٠٥ هـ).

• الإمام أبو بكر بن يوسف المزني ابن الحريري الشافعي (ت ٧٢٦ هـ).

• الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله الزنجيلي الدمشقي الحنفي النقيب (ت ٧٤٩ هـ).

كان يقف ابن مالك النحوي صاحب الألفية ويدعو الناس لحضور دروسه وينادي: هل من مستفيد، هل من متعلم. وفيها نزل ابن خلدون فيلسوف العرب في أوائل المئة التاسعة..وكان المولى تعلق إرادته فقضى أن لا يخلي العادلية والظاهرية من علم ينشر، وأدب يذكر<sup>(٥٩)</sup>.

#### الخاتمة:

يتضح مما سبق أن العادلية الكبرى كانت مركز إشعاع حضاري في عصر عربي ذهبي عاشته دمشق وتميز بنهضة علمية وانجازات عسكرية بارزة، فهذه المؤسسة التعليمية والأثرية العريقة قاومت الزمن وتحذت الغزاة، وقامت على رعاية اللغة العربية منذ سبعة قرون ونصف، وخرجت عباقرة في القضاء والفلسفة والادب والطب وعلوم الدين، واستقطبت الدارسين من بقاع شتى مما أدى لتنشيط التبادل المعرفي وحركة التأليف والترجمة في العصر الايوبي وقد بقيت لقرون طويلة تؤدي دوراً تنويرياً ومعرفياً مهماً وتنتشر المثل العليا والقيم الاخلاقية الاصلية في المجتمع العربي، وستبقى جسر تواصل فكري بين الماضي والحاضر والمستقبل الذي لن يُبنى إلا بالعلم والمعرفة.

\*\*\*\*

#### الهوامش:

- ١- الخانقاه كلمة فارسية معناها البيت، وجعلت في بادئ الأمر لانقطاع الصوفية فيه للعبادة والذكر. (ياغي، غزوان مصطفى: المعالم الأثرية للحضارة الإسلامية في سورية، الرباط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١ م، ص ٦٤).
- ٢- النعيمي، عبد القادر الدمشقي (ت ٩٢٧ هـ): الدارس في تاريخ المدارس، إعداد وتقديم د. عمار

الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي التبريزي الشافعي ولد بمدينة قونية في سنة ثمان وستين وستمئة تقريباً واشتغل هناك، وقدم دمشق سنة ثلاث وتسعين، وهو معدود من الفضلاء فازداد بها اشتغلاً، وسمع الحديث وتصدر للاشتغال بجامعها ودرس بالإقبالية ثم سافر إلى مصر فدرس بها في عدة مدارس كبار، وولي مشيخة الشيوخ بها وبدمشق، ولم يزل يشتغل بها وينفع الطلبة إلى أن قدم دمشق قاضياً عليها في سنة سبع وعشرين، وله تصانيف في الفقه وغيره، وكان يحرز علوماً كثيرة منها النحو والتصريف والأصلان والفقه، وله معرفة جيدة بكشاف الزمخشري، وفهم الحديث، وفيه إنصاف كثير وأوصاف حسنة، وتعظيم لأهل العلم، وخرجت له مشيخة سمعناها عليه، وكان يتواضع لشيخنا المزي كثيراً، توفي رابع عشر ذي القعدة، وصلي عليه من الغد، ودفن بسفح قاسيون<sup>(٥٦)</sup>.

• **أبناء السبكي:** قاضي القضاة الشافعي وأشهر من أخذ عنه من تلاميذه<sup>(٥٧)</sup> (بهاء الدين أبو حامد أحمد بن تقي الدين وتاج الدين أبو نصر عبد الوهاب).

وممن درس في العادلية وسكنها الشهاب أحمد المنيني صاحب التأليف المشهور وسكنها ودرس بها أولاده من بعده<sup>(٥٨)</sup>.

وفي العصر الحديث نزل في العادلية كبار الأدباء والمفكرين والشعراء الأعضاء بالمجمع العلمي، ومنهم من ألقى قصائده على منبرها كالشاعرين المصريين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، ويمكن القول إن العادلية تميزت بإشعاع ثقافي كبير ففيها: "وضع المقدسي أبو شامة كتابه الروضتين في أخبار الدولتين، وفيها عمل ابن خلكان تاريخه المشهور وعلى بابها

- محمد النهار، دمشق، وزارة الثقافة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١٤، ص ٢٢٤
- ٣- المصدر نفسه: ص ٢٢٤.
- ٤- محمود بن ابي سعيد زنكي بن أفسنقر التركي، الملك العادل نور الدين أبو القاسم، ولد بحلب في شوال سنة إحدى عشرة وخمسائة، بنى المساجد والمدارس، وأحسن إلى العلماء وأكرمهم، وبني دور العدل ووقف على المرضى وادر على الضعفاء والأيتام وعلى المجاورين وعمّر الربط والخوانق والبيمارستانات، وبنى الجسور والطرق والخانات، ووقف كتباً كثيرة على أهل العلم.. توفي في شوال بقلعة دمشق في الخوانيق، ودفن بتربته بمدرسة باب الخواصين. (النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ص ١٣٦).
- ٥ - ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد (ت ١٣٤٦هـ): منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، حققه زهير الشاويش، بيروت، ط ٢، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥، ص ١٢٤.
- ٦- ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي دمشقي (٥٩٩-٦٦٥هـ): تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، بيروت، ط ١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢، ص ٢١٠
- ٧- اي باب العمارة..
- ٨- أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠٠.
- ٩- تاج الدين أبو اليمن الكندي النحوي اللغوي الحافظ المحدث، ولد ببغداد سنة عشرين وخمس مائة، سكن دمشق.. وتوفي سنة ثلاث عشرة وست مائة.. ودفن بتربته بسفح قاسيون (الصفدي، صلاح الدين خليلي بن أبيك (ت ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق أبو عبد الله جلال الأسيوطي، ج ١٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٠، ص ٢١.
- ١٠ - باحث تاريخي بالدراسات العربية والإسلامية لمدينة دمشق من مواليد عام ١٩٥١ يعمل منذ العام
- عام ٢٠٠٣ في مجال البحث والتوثيق التاريخي المصور ويمتلك اليوم أرشيفا كبيرا ونادرا من الصور والمعلومات عن دمشق القديمة لم يظهر منه سوء جزء يسير وعبر وسائل التواصل الاجتماعي فقط (الباحث عماد الأرمشي.. كنز متنقل من التوثيق لدمشق، طحان: محمد سمير، موقع وكالة سانا للأنباء،، الرابط: [www.sana.sy/?p=171643](http://www.sana.sy/?p=171643))
- ١١ - الأرمشي، عماد: المدرسة العادلية الكبرى في دمشق، الرابط: [www.damasgate.com/wiki/node](http://www.damasgate.com/wiki/node)
- ١٢ - لقب بالملك المعز، كانت وفاته سنة أربع وخمسين وستمائة. دفن بتربة والده بالمدرسة العادلية بدمشق، وحضر السلطان جنازته وغلق البلد، ولف ولدين وهما: شهاب الدين غازي المعروف بالأسود، وسيف الدين أبو بكر (النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج ٢٩، تحقيق مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٢٤٥)
- ١٣- ياغي، غزوان مصطفى: المعالم الأثرية للحضارة الإسلامية في سورية، الرباط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١ م، ص ٥٧
- ١٤- كردعلي، محمد: خطط الشام، ج ٦، ط ٣، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣، ص ٨٣.
- ١٥ - الأرمشي، عماد: المدرسة العادلية الكبرى في دمشق، الرابط: [www.damasgate.com/wiki/node](http://www.damasgate.com/wiki/node)
- ١٦- تلو، نبيل: المدرسة العادلية الكبرى بدمشق صرح ثقافي شامخ، صحيفة الوطن، العدد ٣١٥٠، ص ١١.
- ١٧- يعتبر المجمع أقدم مجمع للغة العربية في الوطن العربي، إذ تأسس في عهد حكومة الملك فيصل سنة ١٩١٩م في سوريا للنهوض باللغة العرب وكان له دور كبير في تعريف مؤسسات وهيئات الدولة،

وتعريب التعليم وإنشاء المدارس الأولى في ، والدول العربية. (المصدر نفسه).

١٨ - ياغي: المعالم الأثرية للحضارة الإسلامية في سورية، ص٥٧.

١٩ - أيوب بن شاذي الأمير نجم الدين الدويني والد الملوك وأخو الملك أسد الدين.. كان رجلاً خيراً مباركاً كثير الصدقات سمحاً وافر العقل قليل الكلام .. وكان يلقب بالأجل الأفضل (النعيمي): الدارس في تاريخ المدارس، ص (١٦٨).

٢٠ - النعيمي: الدارس في تاريخ رغائب الرأمصار وعجائب الأسفار ، ت، ص١١ .

٢١- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي : رحلة ابن بطوطة تحفة النظّار فيالأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم العريان ومراجعة مصطفى القصاص، بيروت، ط ١، دار إحياء العلوم، ١٩٨٧م، ج ١ ص١١٢.

٢٢- كرد علي: خطط الشام، ج٦ ص٨٣ .

٢٣- مجموعة من الباحثين: التأثيرات المحلية في طابع ابنية مدارس العصور الإسلامية في سورية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الهندسية، المجلد ٣٦، العدد ٤، ٢٠١٤ ، ص ١٠

٢٤- أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي(٥٩٩-٦٦٥هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢ حققه إبراهيم الزبيق، بيروت، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧ ص٢٦٤ .

٢٥- الأرمشي، عماد المدرسة العادلوية الكبرى في دمشق، الرابط: ١٩١٩ / / www.damascgate.com/wiki/node

٢٦- النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ص ٧٩ .

٢٧- ياغي: المعالم الأثرية للحضارة الإسلامية في سورية، ص٥٧ .

٢٨ - الأرمشي، عماد: المدرسة العادلوية الكبرى في دمشق، الرابط: ١٩١٩ / / www.damascgate.com

.wiki/node

٢٩- المصدر نفسه.

٣٠ - (الدركاه) تجمع على دركاوات وهي لفظ فارسي مكون من مقطعين الأول "در" بمعنى باب والثاني "كاه" بمعنى محل ويُقصد بالكلمة العتبة أو المر أو الساحة الصغيرة المرعة أو المستطيلة التي تلي الباب وتؤدي إلى داخل بناء كبير مثل القصر أو المدرسة أو المسجد أو الخانقاه أو بناء صغير مثل الزاوية أو السبيل.. يعني هي وعلى ذلك فالدركاه منطقة وسطى تلي باب الدخول وتتقدم التكوين الرئيسي للمبنى، وقد استخدمت في القصور والنازل حتى لا يطلع المر بالشارع على ما بداخل القصر أو المنزل.. وتطلق أيضا على المساحة المنخفضة التي تتوسط الأواوين في القاعات الإسلامية.(ياغي: المعالم الأثرية للحضارة الإسلامية في سورية، ص٥٧).

٣١- الحجر الفص النحيت: نوع من الحجر المصقول استخدم في العمارة المملوكية، ويكون على هيئة مداميك من اللون الأبيض والأحمر في معظم الأحيان، وهو من أجود أنواع الحجر حيث تم نحته وتهذيبه وجعله أملسا مصقولاً قبل الشروع باستخدامه (المصدر نفسه، ص٥٧).

٣٢ - المصدر نفسه، ص٥٨.

٣٣- بركة ماء.

٣٤- المصدر نفسه، ص٥٨.

٣٥ - المصدر نفسه، ص٥٨.

٣٦-المصدر نفسه، ص ٥٦.

٣٧-المصدر نفسه، ص٥٩.

٣٨ - جازع، مبارك عشوي فلاح: الوقف والحياة الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي، الكويت، ط ١، الأمانة العامة للأوقاف، ٢٠١٧م. ص١٢٦.

٣٩- أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢ ص٢٦٤ .

- إمام وفقه شافعي قدم دمشق سنة ٥٤٠هـ، ووعظ بها، ثم عاد إليها سنة ٥٦٨هـ، توفي سنة ٥٧٨هـ





- ٥٠ - ولد بالموصل وتولي خطابة دمشق فأقام بها مدة، ثم تولى قاضي القضاة بالشام.. مات سنة تسع وثلاثين وسبعمئة وله ثلاث وسبعون سنة. (الأسنوي، عبد الرحمن (جمال الدين) المتوفي سنة ٧٧٢هـ: طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، ج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ص ١٦٧).
- ٥١ - أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين: ج ١، ص ١٥
- ٥٢ - أبو شامة: ذيل الروضتين، ص ٢٧٣.
- ٥٣ - الحافظ التربة العادلية الجوانية بالمدرسة العادلية الكبرى، الرابط: [www.naseemalsham.com/9513](http://www.naseemalsham.com/9513)
- ٥٤ - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ): السوافي بالوفيات، تحقيق ابو عبد الله جلال الأسيوطي، ج ١٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٠، ص ٤٤.
- ٥٥ - المصدر نفسه، ص ٥٩.
- ٥٦ - ابن كثير، ابي الفداء الحافظ دمشقي (ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، وثقه الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود، ج ١٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥، ص ٤٣
- ٥٧ - تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي: الإمام الفقيه المحدث الحافظ الأصولي المقرئ النحوي. ولد سنة ٦٨٣هـ وتوفي سنة ٧٥٦هـ.. تتلمذ الشيخ على جمع كبير من أفاضل واكابر العلماء في عصره ومنهم: القطب العلامة تاج الدين بن عطاء السكندري وسيف الدين البغدادي عالم المنطق والخلاف.. وغيرهما.. (الشافعي، مصطفى بن يوسف بن سلامة الشاذلي المصري الأزهرى: جواهر الاطلاع ودرر الانتفاع على متن الأصفهاني أبي شجاع في الفقه الشافعي، تحقيق أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٣١).
- (المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٣).
- ٤١ - جازع الوقف والحياة الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي، ص ١٣٧.
- ٤٢ - ياغي المعالم الأثرية للحضارة الإسلامية في سورية ص ٥٧.
- ٤٣ - الحافظ، محمد مطيع التربة العادلية الجوانية بالمدرسة العادلية الكبرى الرابط [www.naseemalsham.com/subjects/view/9513](http://www.naseemalsham.com/subjects/view/9513)
- ٤٤ - ولد ببخاري سنة ست واربعين وخمسائة. قدم الشام وافتي وحدث وتفقه عليه الملك المعظم توفي سنة ست وثلاثين وستمئة (الكفوي، محمود بن سليمان الحنفي الرومي ت (٩٩٠ هـ): أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، ج ٢، حققه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠١٩، ص ١٠٣).
- ٤٥ - ابن بدران: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ص ١٢٤.
- ٤٦ - السبكي، تاج الدين أبي نص عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق مصطفى عبد القادر احمد عطا، ج ٤، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢، ص ٤١٠. ٤٧.
- ٤٧ - ابن الملقن، سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأندلسي التكروري الشافعي (ت ٨٠٤هـ): العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، حققه أيمن نصر الأزهرى وسيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م، ص ١٥٩.
- ٤٨ - الزحيلي، محمد: العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٩٩٢م، ص ٣٩.
- ٤٩ - ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٠٨-٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه د. إحسان عباس، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧٢، ص ٧.

٥٨- كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص٨٣.

٥٩ - المصدر نفسه.

## المراجع والمصادر: الكتب:

### المراجع والمصادر: الكتب :

- ابن الملتن، سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأندلسي التكروري الشافعي (ت ٨٠٤هـ): العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، حققه أيمن نصر الأزهري وسيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

- ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد (المتوفى ١٣٤٦هـ): منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، حققه زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٥.

- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي: رحلة ابن بطوطة تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم العريان ومراجعة مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٠٨-٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المجلد الأول، حققه د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٢.

- ابن كثير، أبي الفداء الحافظ دمشقي (ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، ج١٣، وثقه الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥.

- الأسنوي، عبد الرحمن (جمال الدين) المتوفى سنة ٧٧٢هـ: طبقات الشافعية، ج٢، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

- الزحيلي، محمد: العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٢م الكفوي، محمود بن سليمان الحنفي الرومي (ت ٩٩٠هـ): أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، ج٢، حققه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،

٢٠١٩.

- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (٥٩٩-٦٦٥هـ): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، حققه إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧.

- السبكي، تاج الدين أبي نص عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١٢.

- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (٥٩٩-٦٦٥هـ): تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.

- الشافعي، مصطفى بن يوسف بن سلامة الشاذلي المصري الأزهري: جواهر الاطلاع ودرر الانتفاع على متن الأصفهاني أبي شجاع في الفقه الشافعي، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، ج١٢، تحقيق أبو عبد الله جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠ - النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج٢٩، تحقيق مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

- النعيمي، عبد القادر الدمشقي (ت ٩٢٧هـ): الدارس في تاريخ المدارس، إعداد وتقديم د. عمار محمد النهار، دمشق، وزارة الثقافة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١٤.

- جازع، مبارك عشوى فلاح: الوقف والحياة الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي، الكويت، ط١، الأمانة العامة للأوقاف، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

- كرد علي، محمد: خطط الشام، ج٦ مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٩٨٣.

- ياغي، غزوان مصطفى: المعالم الأثرية للحضارة الإسلامية في سورية، الرباط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١.



# **Aesthetic and human values in Al-‘Adiliyya Grand School**

## **The pearl of the old Damascene schools**

**By: Basima Hamed**

### **Abstract**

In this research, the researcher deals with the remarkable interest in the Ayyubid era in scientific and educational institutions, and as a result of this policy, which lasted for about ninety years, Damascus witnessed an active intellectual movement, flourishing with hundreds of mosques, bookcases, bimaristans, linkages, corners and endowed gorges (that is, the so-called Sufi retreat for worship) due to the effectiveness of the Islamic endowment and the strength of its influence at the time, The researcher demonstrated the superiority of the oldest inhabited city in history in the number of endowments for schools, where schools were established for medicine, translation, judiciary, Arabic language, Qur’an, Hadith and the four schools of jurisprudence in response to the society’s need to acquire religious and secular sciences. In this research, she sheds light on the Grand Al-‘Adiliyya School " Madrasa" as a lofty cultural edifice that played a pioneering role in education for decades, talking about the historical overview of the school, its architectural description and its system of education.

